

استمارة المشاركة

الاسم واللقب:.....أسماء ابلالي.....
الدرجة العلمية: ماجستير في التاريخ، طالبة دكتوراه في التاريخ .
الوظيفة: أستاذة مؤقتة بقسم العلوم الانسانية (جامعة أدرار)
المؤسسة الأصلية:.....جامعة أدرار.....
التخصص: تاريخ مغربي عبر العصور.....
الدولة:.....الجزائر.....
رقم الهاتف/ الفاكس: 0699450704
البريد الإلكتروني: blali. asma@gmail .com

ورقة بحثية:

محور المداخلة: ...المحور الرابع : البيوت العلمية وأعلامها في منطقة تيدكلت وإسهاماتها العلمية

عنوان المداخلة: أعلام عائلة أولاد بن مالك وإسهاماتهم العلمية بمنطقة تيدكلت ما بين القرنين 12 - 14 هـ / 18 - 20م.

الملخص:

عرف إقليم توات خلال القرنين الخامس والثامن عشر الميلاديين نهضة علمية بسبب قدوم الجماعات العربية التي ساهمت في نشر الدين الإسلامي واللغة والثقافة العربية به من جهة، ونمو الحركة التجارية التي عرفها خلال هذه الفترة من جهة أخرى، حيث أدخلت القوافل التجارية معها كتباً ومعارف ثقافية إلى الإقليم، مما أدى إلى ظهور علماء أعلام وعائلات علمية خلال هذه الفترة وما تلاها، ساهمت في ازدهار الحياة الثقافية بالإقليم بما خلفه أبناؤها من كتابات كالعائلة البلبالية التي اشتهرت بالعلم والإفتاء والقضاء طيلة القرن الثالث عشر هجري/التاسع عشر ميلادي، و العائلة البكرأوية التي اشتهرت بالعلم والصالح والقضاء أيضاً، والعائلة التتلانية بتوات الوسطى. ولعل أبرزها في منطقة تيدكلت عائلة أولاد بن مالك التي خلفت علماء أعلاماً كان لهم دور بارز في إثراء الحياة الثقافية بإقليم توات وخارجه بما خلفوه من آثار فكرية وعلمية ومؤلفات شرعية وأدبية من أمثال الشيخ "امحمد بن مالك" والشيخ "حمزة القبلي" والشيخ "محمد الحسان" والشيخ "عبد الرحمن بن مالك" وغيرهم. وسنحاول من خلال هذه المداخلة التعريف بأصول هذه العائلة وأهم أعلامها ومنجزاتهم العلمية والفكرية بمنطقة تيدكلت بصفة خاصة وإقليم توات بصفة عامة، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية: إلى من يعود أصل عائلة أولاد بن مالك؟ ومن هم أبرز علمائها وإسهاماتهم العلمية والفكرية بإقليم توات؟ وما هي مكانتهم العلمية في المنطقة؟ وللإجابة عن هاته الأسئلة قسمنا المداخلة إلى العناصر الآتية:

- مقدمة.
- التعريف بعائلة أولاد بن مالك.
- أبرز علماء عائلة بن مالك.
- الإسهامات العلمية لعلماء أولاد بن مالك ومكانتهم العلمية.
- خاتمة.

مقدمة:

ظهر في إقليم توات العديد من القبائل المشهورة بالعلم والصالح ما بين القرنين 10 و14 هـ / 16 - 20م كقبيلة كُنْتَه وقبيلة فُلَّان، هذه الأخيرة التي ساهمت في النهضة الأدبية والعلمية في الإقليم بما أنجبته من علماء أعلام تعددت معارفهم العلمية والفكرية وكانت لهم كلمة نافذة ومكانة علمية عالية في مجتمعهم وخارجه، خاصة فرع عائلة أولاد بن مالك الذين سنلقي عليهم الضوء في هذه المداخلة بالتعريف بأبرز علماء هذه العائلة وإسهاماتهم الفكرية ومكانتهم العلمية في إقليم توات.

أولاً/ التعريف بعائلة أولاد بن مالك:

تتحدّر عائلة أولاد بن مالك القاطنة ببلدية أقبلي⁽¹⁾ حالياً - دائرة أولف - ولاية أدرار من (قبيلة فُلَّان) التي تُشكل أحد العناصر الوافدة إلى إقليم توات، بل وأحد العناصر المشكلة للتركيبة الأثنية للمجتمع الأدراري وتحظى بمكانة محترمة بين أهله لما اشتهرت به من علم ومعرفة وصالح.

وقد اختلف المؤرخون والباحثون في تاريخ شعوب غرب إفريقيا في أصل قبيلة (فُلان)، كما اختلفوا في معنى كلمة "الفُلان" أيضاً نظراً لتعدد ألفاظها ففي موسوعة "قبائل العرب" جاء أن فُلان يُقال لهم الفُلان والفُلانة والفُلانة والفُلانة، والتكاريير، والتكاريير، والهال، وهم أكبر القبائل في إفريقيا حيث ينتشرون من البحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي⁽²⁾، وجاء في (دائرة المعارف الإسلامية) أن للفُلان عدة تسميات منها: (الفليبي) كما يسميهم المادينقو، (الفلاني) كما يسميهم الهوسا⁽³⁾ (الفلاتة) كما يسميهم سكان وادي النيل وقبائل بحيرة تشاد، و(الفلان) كما يسميهم العرب⁽⁴⁾، أما أهل شنقيط (موريتانيا) فيعرفون عندهم باسم (أفلان) وفي مصر والسودان والجزيرة العربية يطلقون عليهم اسم (فلاتة)⁽⁵⁾.

وكما اختلف المؤرخون والباحثون في معنى تسمية "فلان" اختلفوا أيضاً في أصل الفلان، ففاضت أقلامهم وتباينت آراؤهم وأقوالهم حول أصل هذا الشعب، وتضاربت الروايات في ذلك. فمن قائل أنهم ذوو أصول بربرية وهو ما ذهب إليه المؤرخ الفرنسي "ديبو Dubois" الذي يرى بأنهم من البربر انحدروا من منطقة أدرار شمال بلاد السنغال وأنهم اندفعوا إلى غرب إفريقيا بعد طرد المسلمين من الأندلس، واشتغلوا بالزراعة والرعي⁽⁶⁾ حتى وصلوا إلى الكامرون وتشاد ونيجيريا شرقاً أين اختلطوا بالعنصر الزنجي، وهو ما ذهب إليه "هوبرت ريتشموند بالمر" الذي يرى أن الفولاني هم على الأرجح أبناء مخطون لنساء من البربر وجنود سود، وأنهم أخذوا العادات الرعوية عن البربر، ويستند في هذا إلى أن الأبناء المخطين (المولدين) للجنود الفرنجة والنساء الوطنيات في الشرق (سوريا ولبنان) قد عُرفوا بالفولاني⁽⁷⁾، وبالتالي فهناك تقارب أو تحريف بين الاسمين (الفولاني) و(البولاني) على حسب تعبيره.

ويُرجع جماعة من المؤرخين والباحثين أصلهم إلى حوض النيل حيث يرى المؤرخ المصري "إبراهيم طرخان" أن (الفولاني) من مصر العليا وأنهم هاجروا غرباً حتى ساحل شمال إفريقيا إلى المحيط الأطلسي أين استقر البعض منهم هناك، في حين واصل البعض الآخر رحلته جنوباً أين اختلطوا بالهوسا واعتنقوا الدين الإسلامي⁽⁸⁾، ثم اختلطوا بالشعوب الإفريقية، وهو ما أورده أيضاً "موسى بن السعدي" الذي جاء بعده آراء لأصل هذه القبيلة من بينها رواية تقول: بأن "الفلان" أصلهم من قبائل أقباط مصر وأن اسمهم اشتق من (الفلاح) لأنهم كانوا من فلاحي مصر، ولما طال تداول الكلمة تبدلت إلى (فلان) وأن هناك بمصر بقايا لهم يتكلمون لغتهم، وطبائعهم موافقة لطباع أهل مصر⁽⁹⁾.

ولقد تشعبت الآراء واختلفت التفسيرات حول أصل الفلان، فهناك من يرى أن أصلهم فينيقي من بقايا أتباع البحار الفينيقي "هانو"⁽¹⁰⁾ الذين بلغ عددهم ثلاثين ألفاً بلغ بهم إلى المحيط الأطلسي⁽¹¹⁾، في حين ينسبهم آخرون إلى العرب ويجلبون أدلة في ذلك، فقد أورد المؤرخ "محمد سمبو الكلوي" "kalwi" (ت 1820م) في كتابه (كنز الأولاد في تاريخ الذراري والأجداد) قصة تثبت انتساب قبيلة فلان إلى الجنس العربي حيث يذكر بأنها تنحدر من قبيلة "تميم" التي هاجرت من الجزيرة العربية رفقة قبيلة "جهينة" إلى الهند عقب فتنة "بخت النصر" وذلك ما بين (2000-750 ق.م) ثم عادت إلى الجزيرة العربية مرة أخرى بعد انتهاء الفتنة، ومع تميم الأبقار ومع جهينة الأغنام، ونظراً لقلة المراعي هاجرت "تميم" إلى ليبي "Leebe" (بلاد المغرب) أين التحقت بها رفيقتها "جهينة" التي سلكت طريق اليمن إلى منطقة ليبي، فانتشرت "جهينة" جنوباً في حين واصلت "تميم" رحلتها إلى

أقصى غرب إفريقيا والمغرب الأقصى حتى وصلت إلى "أوداغشت" Audagis ما بين مالي وموريتانيا الحالية وصحراء توات الجزائرية حالياً⁽¹²⁾.

هذا في الوقت الذي يُرجع فيه الفُولانيون نسبهم إلى الفاتح العربي "عقبة بن نافع الفهري"، وهو ما ورد عند آل فودية "عثمان" وأخيه "عبد الله"، وابنه "محمد بلو"، عن أجدادهم حيث قالوا بأن الجد الأعلى للفلان عربي هو "عقبة بن نافع" الذي فتح بعض الشمال الإفريقي في القرن الأول للهجرة، وأن أمهم رومية تدعى "بج مغ" التي تزوجها "عقبة بن نافع" وأنجبت له أربعة أولاد، صاروا فيما بعد أباء القبائل الفلانية بأسرها في بلاد ونغارة، وغانة ومالي والتكرور وسنغي وبلاد الهوسا وبرنو⁽¹³⁾.

وبهذا يكون "عقبة بن نافع" ومن رافقه في الفتح الإسلامي لبلاد المغرب من المجاهدين قد خلفوا ذرية في القارة الإفريقية تحمل أصول الفلانة حسب رواية الفُولانيين. استوطنت "قبيلة فلان" بلاد شنقيط، ونظراً لكون أهلها رعاة بدو مستقلين انتقلت بعض فروعها جنوباً إلى بلاد مالي، والسنغال واستوطنت هناك وأنشأت العديد من القرى والمدن⁽¹⁴⁾.

وكان لا اعتناقهم للدين الإسلامي منذ القرن الحادي عشر الميلادي على يد المرابطين أكبر دافع لخروجهم من موطنهم الأصلي في مرتفعات فوتاجالون وفوتاتورو بالسنغال، فانتشروا في كافة أرجاء إفريقيا الوسطى والغربية أين لعبوا دوراً في تخليصها من الوثنية إلى الإسلام، وكان هذا في حدود القرن الثالث عشر ميلادي.

وهم يمثلون اليوم أكبر تجمع مُسلم في غرب ووسط إفريقيا حيث يبلغ عدد مسلميهم (خمسة وستين مليون نسمة)⁽¹⁵⁾ موزعين بين أكثر من أربعة عشر دولة في غرب ووسط وشرق إفريقيا ويتحدثون لغة واحدة هي الفلاني "التي تكتب بالأبجدية العربية وهذه الدول هي: السنغال ومالي والنيجر ونيجيريا"⁽¹⁶⁾ كما يتواجدون في بنين - الكمرون - إفريقيا الوسطى - غامبيا - غينيا - غينيا بيساو - ساحل العاج - موريتانيا - فولتا العليا (بوركينافاسو) - سيراليون - تشاد، بل وواصلت جماعات منهم مسيرتها شرقاً حتى بلغوا السودان وادي النيل أين امتزجوا بالقبائل هناك خاصة من دارفور (جنوب السودان) أين ساهموا في نشر الإسلام بالمصاهرة والاختلاط والتعليم⁽¹⁷⁾، وهذا ما يفسر وجود فروع لهذه القبيلة في دولة السودان حالياً.

كما وصلت جماعات منهم إلى الحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة) حيث هاجروا إليها من غرب إفريقيا بعد تعرضهم للاحتلال الفرنسي والإنجليزي والبلجيكي، فاستقر معظمهم بالمدينة المنورة، ولا يزال أحفادهم إلى يومنا هذا متوطنون بالمدينة المنورة، ويعرفون عند أهل الحجاز بالتكارنة⁽¹⁸⁾، بل ووصلت جماعات منهم إلى الصحراء الجزائرية وتحديداً إلى إقليم توات، حيث يذكر العلامة "محمد باي بلعالم"⁽¹⁹⁾ في سرده لأسماء القبائل التي وفدت إلى إقليم توات في القرن السابع للهجرة/ الثالث عشر للميلاد قدوم أولاد عزي وأولاد الصابون، والبرامكة وأولاد عثمان والمحاجيب وقبيلة أحزوم، ثم توالى القبائل إلى منطقة توات من بعدهم، وذكر فيمن وفد قبيلتي (كننة وفلان) ؛ فخلال القرن 12هـ/ 18م قدم الشيخ "عبد الله أحمد الفلاني" (ت 1194هـ/ 1780م) إلى توات قادماً من بلاد التكرور وعاش في تيدكلت⁽²⁰⁾، ثم تبعته جماعات عديدة من الفُولانيين الذين استقروا بتوات بعضهم قدم من شنقيط والبعض الآخر من التكرور⁽²¹⁾، وتركز تجمعاتهم حالياً بقصور: زاجلو وقصر تيمادين من توات الوسطى وبلدية أقبلي من إقليم تيدكلت، أين أصبحت لهم أفخاذ مثل فخذي (أولاد بن مالك وأولاد بلعالم) اللذين ينتشر أحفادهما حالياً في

أولف وتيمادنين واينغر وعين صالح وهقار والمنبعة وورقلة وازداد توسع هذين الفخذين بمصاهرتهما لقبائل أخرى كقبيلة كنتة وقبيلة الأنصار والسوفين وقبيلة عزي وأولاد الرقاني وقبيلة الزوى⁽²²⁾ وغيرهم من القبائل التواتية.

ولقد اشتهرت هاتان العائلتان (ابن مالك وبلعالم) بالعلم وحفظ القرآن فقد ظهر فيهما علماء أفذاذ ساهموا في ربط إقليم توات بالسودان الغربي حيث يقول عنهم الشيخ "أحمد الطاهري الإدريسي" في كتابه (نسيم النفحات)⁽²³⁾: «...ويوجد بأقبلي قبيلة من قبائل فلان أصحاب العلم والمعرفة ودراسة العلوم الشرعية، وحفظ القرآن...».

وتنسب عائلة "أولاد بن مالك" إلى جدهم الأعلى "محمد بن مالك" بن أبي بكر بن أيوب بن حماد بن جلول بن طلحة بن سليم بن سنبل بن جابر بن بود بن أيوب، وقد خلف الشيخ "محمد بن مالك" ستة أولاد هم: الشيخ "محمد" الذي كان عالماً في وندي بإفريقيا، والحاج "أحمد" والد الشيخ "حمزة"، والحاج "المختار"، والحاج "محمد عبد الله" والحاج "عبد القادر"، و"سيد علي" الذي مات في طريقه إلى الحج وبنيتين هما: "فاطمة" و"أم الخير"⁽²⁴⁾.

وتعتبر هذه العائلة من أشهر العائلات العلمية في توات، لما قامت به من دور في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية إلى جانب العائلات العلمية التواتية الأخرى كالتلانية والبلالية، فقد ظهر فيها العديد من العلماء الذين اشتهرت بهم مدينة أقبلي خاصة وتيدكلت وتوات عامة والذين سنتطرق إليهم في العنصر التالي، ومازالت هذه العائلة ومن ورائها قبيلة فلان تنجب إلى اليوم علماء أعلاماً ومشايخ فقهاء.

ثانياً: أبرز علماء عائلة بن مالك.

لقد ظهر في عائلة أولاد بن مالك المشكلة للفرع الثاني للقبيلة الفلانية القاطنة بالصحراء الغربية الجزائرية ما بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر (12 و 14هـ) الهجريين عدة علماء نبغوا في مختلف العلوم الشرعية واللغوية والأدبية وساهموا بدورهم في إصلاح مجتمعاتهم التواتية ونشر العلم والإسلام وتنشيطه في قلوب الناس من خلال حركاتهم وتنقلاتهم داخل الجزائر وخارجها نذكر منهم:

1- الشيخ "أحمد بن مالك الفلاني" الجد: ولد خلال القرن 12هـ بأقبلي عاش حياته يتيماً حيث توفي والده وهو في طريقه إلى الحج وأمه حبلى به فتربى في كنف الكنتيين بزاوية شيخ الركب أبي نعامة الكنتي إلى أن اشتد ساعده فاستوطن قرية (ساهل) بعدما أسسها⁽²⁵⁾، ثم انتقل بعدها إلى تينلان فدرس على يد الشيخ "عبد الرحمن بن عمر التلاني"⁽²⁶⁾ وابنه الشيخ "محمد بن عبد الرحمن التلاني"⁽²⁷⁾ الذي أخذ عنه جملة من العلوم والفنون كعلم الحديث والفقه واللغة والنحو وغيرها، وبعد حصوله على الإجازة من طرف شيخه⁽²⁸⁾ رجع إلى مسقط رأسه (ساهل) أين تولى الخطابة والتدريس والفتوى وأسس الخزانة العلمية بها⁽²⁹⁾، توفي رحمه الله عام 1248هـ / 1832م مخلفاً وراءه آثاراً علمية كشروح خليل والعاصمية، وفي الحديث والتفسير والنوازل⁽³⁰⁾. وإلى جانب هذا قام بنسخ العديد من مصنفات شيخه منها (مختصر النوادر، ومختصر السمين في إعراب القرآن الكريم) قال عنه شيخه: "محمد بن عبد الرحمن التلاني": «أنه من ثواقب الفهوم... إذا علم وافر»⁽³¹⁾.

2- الشيخ محمد (محمد الكبير) بن الشيخ أحمد بن مالك: ولد في أواخر العقد العاشر من القرن 18م تقريباً، درس على يد والده الشيخ "أحمد" ثم ارتحل إلى أزواد أين تلقى علوماً لم تكن لدى والده، وبعد عودته إلى مسقط رأسه (ساهل) تتلمذ عليه والده في تلك العلوم تولى التدريس والإمامة بقصر (ساهل) إلى وفاته رحمه الله⁽³²⁾.

3- الشيخ الحاج أحمد بن الشيخ امحمد بن مالك الفلاني: هو والد الشيخ "حمزة" المشهور يُعد من أبرز معلمي القرآن في العائلة تلقى تدريسه على يد والده الذي أجازته عامة كان مدرساً ومعلماً للقرآن الكريم بمسقط رأسه (ساهر أقبلي) ، تخرج على يده عدة طلبة حملوا مشعل رسالة تعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية والأدبية أبرزهم أبنائوه الشيخ "حمزة" والشيخ "محمد" والشيخ "عبد الرحمن" هذا الأخير الذي كان يجلب الكتب للخزانة العلمية بقصر ساهر من إفريقيا (33)، تولى الشيخ "الحاج أحمد" القضاء والفتوى بعد وفاة والده إلى أن توفي عام 1284هـ / 1867م (34).

4- الشيخ محمد بن الحاج أحمد الفلاني: هو والد الشيخ "محمد الحسان القبلي" ومن العلماء الذين كانوا يربطون بين جنوب وشمال إفريقيا إذ كان مقيماً في ناحية تمبكتو، تلقى العلم عن والده "الحاج أحمد"، خلف العديد من الرسائل العلمية (المحاورات العلمية) التي جرت بينه وبين علماء عصره منها رسالة وجهها إلى الشيخ "محمد بن جعفر" تشتمل على ستة عشر صفحة احتوت على الكثير من النصوص الفقهية والأمثلة الأدبية ، ورسالة أخرى وجهها إلى "ذي اليمين بن محمد" سماها بـ (غيسة الأسدين في تقصير فهم ذي اليمين) توفي بأزواد عام 1294هـ / 1878م (35).

5- الشيخ حمزة بن الحاج أحمد الفلاني القبلي:

ولد عميد علماء تيدكلت وشيخ توات والصحراء رحمه الله سنة 1259هـ / 1843م بقرية ساهر من بلدية أقبلي حالياً دخل الكتاب في سن مبكرة على عاد أهل القرية فحفظ القرآن وتبحر في علومه بملازمه أشياخه بمدرسة ساهر بأقبلي أمثال: والده الشيخ الحاج أحمد" وأخوه الشيخ "محمد" والشيخ "المختار بن أحمد العالم" (36) فكان مواظباً على الدرس والتحصيل ليل نهار، كما أخذ وجالس شيوخاً آخرين أمثال: أخيه الأكبر الشيخ "محمد بن الحاج أحمد" والسيد "محمود الشنقيطي" والشيخ "عبد الكريم بن النقي التتلائي" إلى أن تضرع في العلوم وأصبح من ثواقب الفهوم، فصار عالماً فقيهاً نحويًا محدثاً لغويًا عروضيًا حسوبيًا فرضياً كبير القدر عظيم الحرمة مهاب الجانب نافذ الكلمة، عالماً في العلوم الشرعية والعلوم اللسانية. وإلى جانب هذا كانت له ذاكرة قوية، فقد قال لبعض طلبته في آخر حياته: «كنت في السابق أحفظ مختصر خليل كما أنك تحفظ سورة الفاتحة، والآن صار حفظي له كما أنك تحفظ سورة لم يكن» (37)، تولى التدريس وقصده العديد من طلبة العلم من كل ناحية من نواحي تيدكلت (38).

نال إجازات كثيرة من طرف أشياخه سابقي الذكر خاصة في علم الحديث، من بينها إجازة والده الحاج "أحمد" الفلاني عن والده السيد "محمد بن مالك" عن شيخه العلامة "محمد بن الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلائي" وهي عبارة عن فهرسة كبيرة (كتاب متوسط الحجم) تضمنت أسانيد الكتب مثل الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث والفقه والنحو والتفسير وغيرهم من الكتب. ولها ثبت متصل بالرسول عليه الصلاة والسلام برواية علماء مشاركة ومغاربة.

وإلى جانب قيامه بمهمة التدريس كان الشيخ "حمزة" مفتياً وقاضياً من قضاة توات فكانت ترد عليه المسائل والمشاكل من توات وأزواد ومن كل ناحية فيجيب عنها، وقد وافقه علماء توات على غالب فتاويه لما أعطاه الله من الفهم والتأني في الأمور والإصابة في حل المسائل، حتى أن العلامة الشيخ "أحمد الحبيب البلبالي رحمه الله كان يقول لأولاده قرب وفاته: «ما تركت أحداً في توات يفوتكم في العلم إلا ما كان من ابني الحاج أحمد» يقصد

بذلك الشيخين "حمزة وأخاه "محمد" أبناء الحاج أحمد" (39). كما مثل مرجعية علمية وأدبية في زمنه.

بل كان الشيخ حمزة رحمه الله أحد رجال القضاء في إقليم توات الذين تولوا القضاء والسلطة على توات بعد وفاة قاضي توات الشيخ "عبد العزيز بن القاضي الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي" (40) عام 1261هـ / 1845م وقبل امتداد أيادي الفرنسيين إليه إلى جانب القضاة: "المختار بن الشيخ مصطفى الرقادي" (41) و"محمد بن أحمد الحبيب البلبالي" (42) بتوات الوسطى و"مبارك بن الشيخ المامون" (43) بقورارة في حين تولى هو ناحية تيديكلت (44) إلى أن استولى الفرنسيون على إقليم توات مع مطلع القرن العشرين ميلادي (1900م).

وقد بلغ الشيخ "حمزة" من الشهرة في العلم وطول الباع ورفع المستوى ما جعل الشيخ العلامة "محمد باي بن عمر الكنتي" (45) يطلب منه الإجازة فبعث له بها، كما عمل الشيخ "حمزة" جاهداً على بث العلم وتعليمه للناس ونصح العامة والخاصة من المسلمين ودليل ذلك رسائله العديدة الهادفة التي وجهها للأمرء والقضاة والأعيان في عدة نواحي يحثهم فيها على تقوى الله وطاعته والوفاء بعهده والرفق بالمسلمين (46)، وكانت له مواقف وطنية شهمة في الدفاع عن وطنه الجزائر ضد هجمات المحتل الفرنسي، فقد عاصر الاحتلال الفرنسي لإقليم توات عام 1900م وكان يحرض الناس على الجهاد ويحثهم على الصبر بأشعاره الحماسية منها قصيدته لأهل (اينغر) في معركة اينغر الشهيرة (47) التي أشاد فيها ببطولاتهم وجهادهم في سبيل الله وصبرهم وثباتهم أمام المستعمر الفرنسي، وله قصائد أخرى في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام والتوسل لله. وبعد الاحتلال الفرنسي لتيديكلت واصل جهاده الثقافي معلماً ومربياً وناصحاً.

توفي الشيخ "حمزة" عام 1335هـ / 1916م مخلفاً وراءه تراثاً أدبياً رفيعاً تجسد في قصائد شعرية ورسالة في علم أصول الفقه ورسائل عدة في النصح والإرشاد والمحاورات العلمية وفتاوى ونوازل، بالإضافة إلى عدد كبير من الطلبة تخرجوا على يديه وكان لهم الفضل الكبير - فيما بعد- في تخريج جهازة من العلماء في إقليم تيديكلت من أبنائه وغيرهم من أولاد بن مالك وأولاد بلعالم وغيرهما، مما ساهم في توارث العلم في هذه الأسرة العلمية نذكر منهم على سبيل المثال - لا الحصر- ابنه الشيخ "أحمد" وابن أخته الشيخ "محمد عبد الرحمن السكوتي الملايخافي" (1285- 1333هـ / 1911م)، والعلامة الجليل الشيخ "محمد الحسان بن محمد" (48)، والعلامة الشيخ "محمد عبد القادر بلعالم" (1298هـ - 1372هـ) والد العلامة الشيخ "محمد باي" رحمهم الله والفقهاء الشيخ "أحمد بن محمد بن الحاج عبد القادر بن محمد بن مالك" (ت 1374هـ) والفقهاء الحاج "محمد بن الحاج جلول" والشيخ "محمد عبد الكريم المغيلي المنوفي"، والسيد "محمد عمر بن محمد بن الحاج أحمد بن مالك" وصنوه "محمد الزين" والطالب الحاج "محمد الخليفة بن أحمد بلعالم" وصنوه الطالب "عبد الرحمن" والمختار بن الطالب أحمدادوا" والسيد الحاج "محمد عبد القادر الأنصاري" والسيد "أحمد بن عبد الله البريشي" والفقهاء الطالب "محمد التهامي بن عبد القادر" (49)، وابن أخيه "محمد عمار بابا بن محمد بن الحاج أحمد" الذي أجازته في القراءات عام 1335هـ، كما أجاز الشيخ "محمد باي بن عمر بن الشيخ المختار الكنتي" في الحديث عام 1328هـ وغيرهم من الطلاب الذين وفدوا عليه من أقبلي وأولف وتوات واينغر وعين صالح (50) وتخرجوا على يديه واستفادوا من علمه وأخذوا منه لواء العلم وتعليمه من بعده.

6- العلامة الشيخ محمد الحسان بن محمد بن الحاج أحمد بن أمحمد بن مالك الفلاني: (1283-1352هـ/1866-1933م).

ولد سنة 1283هـ / 1866م بقرية ساهل لأسرة لها باع عظيم في العلم، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ثم التحق بالمدارس العلمية فإلزم عمه الشيخ "حمزة بن الحاج أحمد" والشيخ "المختار بن أحمد العالم بلعالم" هذا الأخير الذي اقترح عليه وضع شرح للمقدمة الأجرومية في النحو، وواصل الشيخ "محمد الحسان" دراسته في الفقه والنحو والحديث النبوي وغيرها من فنون العلم حتى أصبح من الأئمة الأعلام فقيهاً نحوياً لغوياً عروضياً، عُرف بالجلال في الأرض طلباً للعلم والاستزادة حيث جال العديد من المناطق الصحراوية ما بين ليبيا ومالي (تمبكتو)، واجتمع هناك بعدة علماء خصوصاً من آل الشيخ الكنتي أمثال: الشيخ "باي بن عمر الكنتي" والشيخ "محمد بن بادي" والشيخ "محمد البكاي" كما التقى بالشيخ المغربي "المختار بن اسماعيل بن وديعة الله السلاوي" واستفاد منه وأجازه، ولقد شهد له مشايخه الذين أخذ عنهم سواء داخل الوطن أو خارجه بالمكانة العالية في العلم والمعرفة. له إجازات كثيرة تلقاها من مشايخه مثل إجازة عمه الشيخ "حمزة" وأخرى من الشيخ "محمد الحبيب" كما أجازه الشيخ "المختار السلاوي".

ويُعد الشيخ "محمد الحسان" من أجل وأبرز علماء توات الذين عملوا على ربط منطقة توات بغيرها من مناطق القارة الإفريقية من خلال جولاته وتنقله الدائم يقول عنه حفيده من ابنته الشيخ "محمد باي بلعالم": «أنه من أجل علماء توات أُعطي من الذكاء والفتنة وحسن الخلق والكرم ما لا يكاد يُعد ولا يُحصى، وكان لا يمل من المطالعة ليلاً نهاراً وقد أثرى خزانه أجداده بكثير من الكتب...»⁽⁵¹⁾ التي ألفها أو جلبها من المناطق التي قصدتها.

وإلى جانب قيامه بمهام التدريس في مختلف المناطق التي حل بها تولى الشيخ "محمد الحسان" رحمه الله الفتوى والقضاء في بلدته أقبلي وغيرها من مناطق تيديكلت بعد وفاة عمه الشيخ "حمزة"، وعلم وأرشد ونصح وأجاز داخل الوطن وخارجه إلى أن وافته المنية عام 1352م / 1933م بمسقط رأسه مخلفاً وراءه تراثاً أدبياً وفكرياً يَنبُت عن عبقريته منها مؤلفاته في العلوم الشرعية ورسائله التي أثرى بها خزانه أجداده العلمية بساهل من أقبلي.

7- الشيخ محمد عمار بابا: هو "محمد عمار بن محمد بن الحاج أحمد بن أمحمد بن مالك الفلاني" أخ الشيخ "محمد الحسان" ولد في قرية ساهل سنة 1296هـ / 1878م وهي السنة التي توفي فيها والده الشيخ "محمد بن الحاج أحمد" كان حافظاً لكتاب الله حفظاً متقناً، أخذ إجازة حفظ القرآن عن عمه الشيخ "حمزة"، ويعتبر من أبناء العائلة الذين اختلط دمهم بقبائل أخرى غير فلان فأمه السيدة "نفيسة بنت الشيخ عمار الرقادي" من قبيلة كنته، كرّس حياته لنسخ الكتب والمصاحف فنسخ بقلمه خمسة وأربعين مصحفاً كاملاً والكثير من الأجزاء والأرباع، كما نسخ العديد من الكتب في مختلف الفنون وفي المدايح، توفي رحمه الله عام 1364هـ / 1944م⁽⁵²⁾.

8- الشيخ الفقيه أحمد بن محمد (محمد العم) بن الحاج عبد القادر بن أمحمد بن مالك الفلاني: ولد بقرية ساهل عام 1307هـ / 1889م كان فقيهاً عالماً جليلاً حافظاً للقرآن الكريم، عالماً بالروايات وفن التجويد والأداء تتلمذ على يد مشايخ ساهل أمثال: ابن عم والده الشيخ "حمزة" والشيخ "محمد عبد الرحمن السكوتي" والشيخ "المختار بلعالم" ثم انتقل إلى الهقار التي أسس بها مدرسة دينية بقرية (تفرت الشرقية)؛ اشتغل بتدريس القرآن

والفتوى فكان يُعلم الناس الوافدين عليه بلغاتهم (العربية والتارقية)، وتخرج على يديه عدد كبير من الطلبة منهم أولاده في الهقار: الفقيه "محمد عبد القادر" الذي يواصل - إلى اليوم- رسالة والده في النصح والإرشاد إلى جانب إخوته "محمد الخليفة" و"محمد إبراهيم" و"محمد مالك" و"محمد عبد الرحمن السكوتي"، كما أخذ منه الشيخ "محمد باي بلعالم"، توفي الشيخ "أحمد" رحمه الله عام 1373 هـ / 1954 م بمدينة المنيعه وهو في طريقه إلى الديار المقدسة⁽⁵³⁾.

9- الشيخ الطالب "محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الشيخ حمزة (1903- 1994م): هو والد الشيخ الإمام "أحمد بن مالك" إمام مسجد (مصعب بن عمير) وصهر وخليفة الشيخ "محمد باي بلعالم" رحمه الله في المدرسة الدينية التابعة للمسجد، كان والده المذكور معلماً فقيهاً حافظاً إماماً أخذ علوم الدين والقرآن عن والده الشيخ "أحمد" وبعض شيوخ (ساهل) مثل الشيخ "محمد عبد القادر بلعالم" والشيخ "محمد الطالب التهامي" ثم انتقل إلى ورقلة وعلم فيها ومنها إلى تونس ليدرس فيها أيضاً ليرجع بعدها إلى مسقط رأسه (ساهل) أين تولى الإمامة مدة خمسين سنة إلى وفاته رحمه الله عام 1994م، يقول عنه الشيخ "محمد باي": «... أنه كان يحفظ القرآن حفظاً جيداً، وكان يُحفظه للطلبة وله مشاركة في الفقه والمعرفة وله خلق حسن وسلوك طيب قليل الكلام، ممن لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً يضرب به المثل في الخلق، والسلوك وأولاده على شاكلته....»⁽⁵⁴⁾، درس على يديه عدة طلبة منهم الفقيه العلامة "محمد باي بلعالم" رحمه الله ، وأبناؤه الشيخ "أحمد الطالب" وأخوه الإمام "محمد الأمين" (ولد 1955م) الذي تولى الإمامة بعد والده بقصر (ساهل) والإمام "بن مالك محمد عمر باب الزين" وغيرهم.

10- الشيخ أحمد بن محمد عبد الرحمن بن مالك: خريج مدرسة مصعب بن عمير للعلوم الدينية وخليفة الشيخ العلامة "محمد باي بلعالم" رحمه الله وصهره، ولد عام 1947م بساهل وتلقى تعليمه الأول على يد والده ومشايخ القرية، ثم انتقل إلى مدرسة (مصعب بن عمير) بأولف ليلازم شيخها "محمد باي بلعالم" إلى وفاته رحمه الله في حله وترحاله، وأخذ عنه مختلف العلوم الدينية والأدبية، وهو خليفته الآن في المدرسة والقائم بأعمالها تخرج على يديه عدد كبير من طلاب العلم، له حضور علمي كبير ومشاركة فعالة في العديد من المؤتمرات والملتقيات الدينية والدعوية كما يُعتبر مرجعية دينية للفتوى في دائرة أولف وتوات كلها.

11- الشيخ الحاج "أحمد بن محمد الحسان" (1317- 1383 هـ / 1900- 1964م) كان معلماً للقرآن في بني ثور في ورقلة، درس على يد والده والشيخ "محمد عبد القادر بلعالم" وغيرهم من المشايخ، كان فقيهاً نحويّاً حافظاً لكتاب الله ، كرس حياته في تعليم القرآن الكريم بورقلة، كما عمل في سلك العدالة فكان باش عدل في محكمة ورقلة إبان فترة الاحتلال، وبعد الاستقلال عمل موثقاً بورقلة التي توفي بها⁽⁵⁵⁾.

12- الشيخ "أحمد بن محمد الحسان بن مالك" (1323- 1416 هـ / 1909- 1995م) تتلمذ على يد والده الشيخ "محمد الحسان" والشيخ "محمد عبد القادر بلعالم بن المختار" ثم انتقل إلى مدينة (المنيعه) للتدريس بها، من تلامذته ابن أخته الشيخ "محمد باي بلعالم" الذي أجازته إجازة عامة في مختلف العلوم الشرعية التي كان ضالعا فيها وأخذها عنه، كالتوحيد والتفسير والحديث والفقه واللغة والنحو وغيرها من العلوم.

13- الشيخ أحمد بن محمد المختار بن الشيخ حمزة بن مالك: إمام ومدرس ومرشد بعين صالح، ولد عام 1921م في قرية ساهل، يُعد من الرعيل الأول للمدرسة الطاهرية بسالي

أين أتم تعليمه على يد شيخها "أحمد الطاهري الإدريسي" الذي أجازته اجازة عامة ثم عينه اماماً ومفتياً على مدينة (عين صالح) من الهقار عام 1953م⁽⁵⁶⁾ كرس حياته في التدريس أكثر من أربعين سنة تخرج على يديه عدد كبير من طلاب العلم منهم ابنه "الحاج أحمد" مدير المعهد الاسلامي لتكوين الاطارات الدينية بعين صالح سابقاً ومدير الشؤون الدينية والأوقاف حالياً لولاية تمنراست.

إذن هذه ترجمة مختصرة عن أهم أعلام عائلة أولاد بن مالك بأقبلي التي تفتخر منطقة تيدكلت بصفة خاصة وقبيلة فلان وولاية أدرار بصفة عامة بهذه السلسلة من العلماء والقضاة الذين أناروا تاريخ ولاية أدرار بمناطقها الثلاثة، بما تركوه من آثار علمية وتاريخية تجاوزت حدود المنطقة المعروفة إلى بلاد السودان (مالي) وليبيا وغيرها من ولايات الوطن الجزائري.

ثالثاً: الإسهامات العلمية لعلماء أولاد بن مالك ومكانتهم العلمية.

خلف علماء عائلة ابن مالك تراثاً أدبياً وفكرياً زاخراً ما يزال شاهداً على المكانة العلمية التي حظيت بها هذه العائلة التي بقيت محافظة على تراثها العلمي متوارثة العلم أباً عن جد. فعلى الرغم من الوضع المتدني الذي عرفته الحياة الثقافية في اقليم توات خلال الحقبة الاستعمارية وتسلبت المحتل الفرنسي على الأرض والعباد ساهمت عائلة أولاد بن مالك في مواصلة عملية التحصيل العلمي والهجرة إلى طلب العلم، فقد ظهر فيها علماء أفذاذ تصدوا لمحاولات الاستعمار الفرنسي الفاشلة في القضاء على الدين واللغة العربية من أمثال: الشيخ الحاج "أحمد" وابنه الشيخ "حمزة القبلي" والشيخ "محمد الحسان"، والشيخ "محمد عبد الرحمن" الذين كانوا ملاذاً علمياً لكل طالب علم من تدكلت وخارجها، كما كان لأولئك العلماء الفضل في نقل إشعاعهم العلمي إلى مختلف مناطق الجنوب الجزائري، كورقلة وتمنراست والأغواط وأدرار وغرداية، وخارج الوطن إلى مالي وليبيا وتونس بفضل رحلاتهم إلى هذه المناطق.

فقد خلف الشيخ "حمزة" - عميد علماء تيدكلت - الذي عاصر الاحتلال الفرنسي للمنطقة تراثاً علمياً ضخماً، من ذلك أشعاره العديدة التي نظمها في مناسبات مختلفة وقصائده الوطنية الحماسية لأهل إينغر يحرضهم فيها على الجهاد ويحثهم على الصبر، كقصيدته في معركة (إينغر الأولى 1900م) التي أشاد فيها ببطولاتهم وجهادهم في سبيل الله وصبرهم وثباتهم أمام المستعمر الفرنسي يقول في مطلعها:

يا أهل إينغر يا أنصار دين الهدى *** حزتم جميعاً أعز الفخر والسُّودَا
مرابطوكم وعربكم بأسرهم *** كذا مواليكم يا ناصرين دين الهدى
إخواننا يا حماة الدين فليهنكم *** نصر من الله دائماً لكم وأبدا
نصرتهم ملة الاسلام بشرى لكم *** أنصار دين الرسول المصطفى أحمدا⁽⁵⁷⁾
إلى آخر القصيدة وهي من عشرة أبيات، وله أخرى في نفس المناسبة من 41 بيت يقول في مطلعها:

يا أثبت الناس إسلاماً وإيماناً *** وأرجح الناس في الفخار ميزانا
وأصبر الناس في اللقاء يوم الوغى *** وأحرز الناس للخصال ميدانا
وأحلم الناس بالمسكين أيّاً بدا *** وأسَمع الناس للقراء قرآنا
أعني بهم حيّ إينغر العليّ المدّا *** طرّاً ولست أحاشي منه إنسانا
إلى أن يقول:

لله باعوا نفوسهم وأموالهم *** وما رضوا بسوى الفردوس أثمانا

في الله حَقَّ الجهادُ جاهدوا كلهم *** من كان يعبد دون الله أوثانا
فإن تُنادي أيا أنصار دين الهدى *** يأتوا بأجمعهم مثني ووحدا
ويصف شجاعتهم وخسائر العدو الفرنسي في المعركة فيقول:

فإنه ينصرهم ما كان أصبرهم *** في الروح إذ أوقدوا للحرب نيرانا
والله ينقذهم ما كان أحرصهم *** على قتال العدو أينما كانا
والله يحفظهم ما كان أصبرهم *** جأشاً وأكملهم عقلاً ورجحانا
لله درهم ما كان أكرمهم *** نفساً وأرجحهم ديناً وإيماناً
تالله لولا هم أضحت تدككت بل *** توات كل خلافاً بينها باناً
فثبتوا الناس ثبت الاله قلو *** بهم على الدين دنيانا وأخرانا
قد بددوا جيش حرب الكفر قتلاً كما *** دعو خبيثهم قهراً وقبطانا
إن جاء يضرب أصدره من خنق *** قد أب يضرب مدرويه حيرانا
ولو نفوراً كجيش حل ساحتهم *** طير أبابيل أو عصى ابن عمران
ستاً وخمسين أهدوها إلى سقر *** موتاً يلقون في الجحيم خسارنا
ومن بقي كلهم كلمى بنتناهم *** يجرعون من الآلام أحزاناً (58)

إلى آخر القصيدة التي تُعد بحق مصدراً مهماً لتأريخ المنطقة بصفة عامة وبلدية
إينغر بصفة خاصة، إذ كشف لنا من خلالها مسار المعركة وخسائر الجيش الفرنسي فيها
التي قدرت بالعشرات من الأرواح، وكيف أن انتصار أهل إينغر في هذه المعركة أجل
سقوط القرى المجاورة لها كتيط وأقبلي وأولف وتوات الوسطى في يد المستدمر الفرنسي.
وأزالت الخوف من قلوب المسلمين في هذه الديار بإمكانية مقاتلة ومحاربة العدو الفرنسي.
فلعب بهذا دوراً كبيراً في تحريك مشاعر التواتيين ضد المحتل الفرنسي، كما أكدت
هذه الأشعار على إخلاصه لوطنه وانشغاله الدائم بهموم أمته وقضايا دينه. وإلى جانب هذا
خلف عدة رسائل في النصيح والإرشاد منها الرسالة التي وجهها إلى "الشيخ بن عبد الله"
أحد أحفاد الشيخ "الرقاني" برسم النصيحة، دعاه فيها إلى تقوى الله وتلاوة القرآن والتحلي
بآداب الدين كالحياء والصمت وقول الحق وغيرها ذكراً للتقوى وأقسامها وأسرارها، كما
تضمنت التحذير من الغرور وترك العمل الصالح وكيفية الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر، وذكر فيها الاستقامة وفوائدها، ومنها رسالته إلى أولاد النون بأولف الذين كانت لهم
كلمة نافذة ومكانة عالية، فأرسل إليهم بالنصيحة دعاهم فيها إلى تقوى الله وإتباع سنة
رسوله محذراً إياهم من الدنيا وفتنتها إلى غير ذلك مما تضمنته هذه النصيحة القيمة، نهيك
عن فتاويه ومحاوراته كمحاورته مع علماء كوسام بأدرار، "محمد بن محمد بن أحمد
الحبيب البلبالي" في صحة الصلاة في الغار وتحت الهدم وبطلانها، جاءت في أربع
رسائل (59)، ثلاثة منها موجهة من الشيخ "حمزة" إلى علماء كوسام والرابعة من الأخيرين
في الرد على الشيخ "حمزة"، ويبدو أن علماء كوسام قد قالوا بصحة الصلاة في الغار في
حين أفتى الشيخ "حمزة" ببطلان الصلاة في الغار مستنداً في ذلك ببطلان الصلاة في جوف
الكعبة وعلى ظهرها وتحتها، وله رسائل أخرى بعث بها إلى قاضي ورقلة في ذلك الوقت
"زروق بن محمد" الذي استولى على متروك ابن أخته الشيخ "عبد الرحمن السكوتي"
وباعه بعد وفاة الأخير في البقاع المقدسة، نصحه فيها وعذله على ما صدر منه (60). كما
خلف تراثاً أدبياً رفيعاً تجسد في قصائده الشعرية التي نظمها في مختلف الأغراض الشعرية
(التوسل لله، مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، وأخرى في الدعاء لبعض الأصدقاء،
وطلب الشفاء) فمنها على سبيل المثال - لا الحصر - قصيدته الخالية من الحروف

المعجزة⁽⁶¹⁾ المشتملة على أربعة وعشرين بيتاً التي أنشأها في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام في ظرف ساعة فقط ما بين صلاتي الظهر والعصر يقول في مطلعها:

لأحمد أسمى الرسل أصلاً ومولداً *** حلى ما حواها مرسل كامل الهدى

أعد مدحه دوام عمرك كله *** ودم مادحاً مكرراً ومردداً⁽⁶²⁾

فكان من أعلام تواتر القلائل الذين جمعوا بين علم الأحكام والفقه والأدب والتفسير والحديث والشعر؛ وخلف حفيده الشيخ "محمد الحسان" الذي جمع بين فنون العلم والشعر والفقه والنحو والأحكام العديد من المؤلفات في مختلف العلوم والفنون الشرعية والأدبية أثرى بها خزانة أولاد بن مالك بأقربي، منها شرحه للأجرومية في النحو سماه بـ (تفريج الغموم على متن ابن أجروم، ورسائله في الرد على الشيخ "محمد الكنتي"⁽⁶³⁾ في شأن حكم بالشفعة⁽⁶⁴⁾ لمستحقها، ذكر فيها النصوص الفقهية التي اعتمدها ومصادرها وسرد أسماء فقهاء تواتر الذين سبق لهم أن أفتوا بها في مثل نازلته وعددهم سبعة وثلاثون عالماً وختمها بأبيات تشتمل على ثمانية وثلاثين بيتاً جاء فيها قوله:

وشفعته أنت قولاً صحيحاً *** كما قد قال أحمد الرسول

وأهل العلم قاطبة رويها *** مدونة ويعضدها خليل

وتحفة عاصم وشروح كل *** وتوضيح وبهرام النبيل

وسلمون وفرحون كنان *** كثير من توالييف لا قليل⁽⁶⁵⁾

ولعب دوراً كبيراً في ربط إقليم توات بمالي وليبيا إذ ربطته علاقات وطيدة مع العديد من شيوخ هذه النواحي، خاصة آل الشيخ الكنتي مثل الشيخ "باي بن عمر" والشيخ "محمد بن بادي" والشيخ "محمد بن البكاي" وشيخه "المختار بن اسماعيل بن وديعة الله السلاوي".

كما رحل العديد من أبناء هذه العائلة إلى خارج إقليم توات لبث العلم ونشره في

صدور الناس فقد رحل إلى تمناست المقرئ المشهور العلامة الشيخ "أحمد بن محمد

(محمد العم) بن محمد بن مالك" وتمركز في قرية أبلسة بالهقار، أين تولى التعليم والإفتاء

وفصل الخصام بين المتنازعين من عرب وتوارق، وسار على نهجه ابنه الشيخ "محمد

عبد القادر"، وانتقل إلى ورقلة الشيخ "محمد بن عبد الرحمن بن الحاج أحمد" والشيخ

"محمد عبد الرحمن بن الشيخ حمزة" والشيخ "محمد بن محمد الحسان" (1900-

1964م)، ورحل أخوه الشيخ "أحمد بن الشيخ محمد الحسان" (1909-1995م) إلى

مدينة المنيع ل نشر القرآن وتعاليمه، ولنفس الهدف رحل الشيخ "باب الزين بن محمد الحاج

أحمد" والشيخ "محمد عمار بن مالك" إلى مدينة الأغواط، ومن الذين رحلوا إلى خارج

الجزائر خاصة البلاد الإفريقية (مالي) من أجل نشر القرآن، الشيخ "أحمد بن مالك" الجد

الذي كان له شهرة وصيت في تلك البلاد، والشيخ "محمد بن أحمد بن مالك" الذي كانت له

شهرة وصيت هناك أيضاً والشيخ "محمد عبد الله بن محمد بن الشيخ حمزة" وابن عمه

الشيخ "علي بن أحمد بن الشيخ حمزة"، وانتقل الشيخ "محمد بن الحاج أحمد" إلى صحراء

مالي والنيجر، أين عمل مدرساً ومفتياً بأروان، ورحل الشيخ "محمد عبد الرحمن بن أحمد

بن الشيخ حمزة" إلى ورقلة ثم إلى تونس للتدريس بها، في حين رحل العلامة الشيخ "محمد

بن محمد بن الحاج أحمد" لنفس الغرض النبيل إلى ليبيا⁽⁶⁶⁾ وانتقل إلى صحراء مالي

(أزواد) الشيخ "محمد المختار بن محمد بن حمزة" والد الشيخ "محمد الفقيه بن مالك"

المدرس بعين صالح وتوفي بالصحراء المالية في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي،

وكذا أخوه "محمد عبد الله" الذي كان حافظاً لكتاب الله (67)، وتنقل الشيخ "محمد الحسان" ما بين صحراء مالي وليبيا يُدرس ويجتمع بالعلماء هناك.

وهكذا كان علماء عائلة ابن مالك من أعلام إقليم توات الذين جمعوا بين الفقه والإفتاء والتدريس والقضاء، كما شاركوا في الثقافة الأدبية بما خلفوه من ثروة من النثر والشعر ومناظرات ومحاورات، وربطوا توات بإفريقيا وغيرها من مناطق الوطن وأرسوا علاقات وطيدة مع علماء السودان وكونوا جيلاً مسلحاً بالعلم.

فقد تخرج على أيادي هؤلاء العلماء عدد كبير من الطلبة واصلوا مهمة شيوخهم من بعدهم في نشر العلم والتصدي لمحاولات الاستعمار الفرنسي التضييلية. ويرجع لهم الفضل في تأسيس الخزانة العلمية بساهل التي تحتوي على المئات من مخطوطات العائلة في علوم وفنون شتى، وإلى جانب هذا قاموا بنسخ أمهات الكتب في الفروع على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه والحواشي والمتون في مواضيع متعددة، وألفوا في هذا المجال منظومات وقصائد شعرية في أغراض مختلفة من فقه وأدعية ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وأدب وغير ذلك، كما ألفوا في الأصول وفي مسائل عديدة من مختلف العلوم كالحساب والقضاء، وكانت لهم محاورات مع علماء عصرهم عن طريق الرسائل في مسائل فقهية وفتاوى وأمور اجتماعية، مما سمح بالتواصل الفكري بينهم وبين علماء الوطن فنالوا بهذا مكانة علمية هامة ورفيعة في إقليم توات وخارجه، كما خلفوا إلى جانب هذا الإرث الثقافي إراثاً حضارياً مادياً اقتصادياً يتمثل في تفجير الفقائير وخط البساتين، بحيث كانوا أول من سكن قصر ساهل، وفجروا به الفقائير مثل فقارة (فلان) وفقارة (أترام) وثلاثة تسمى (أبنكور) (68).

وبهذا استطاعت هذه العائلة الكريمة أن تحفر اسمها راسخاً في التاريخ العلمي والثقافي لمنطقة توات، فقد انتشر أعلامها في أنحاء المنطقة وأسسوا المدارس العلمية العامرة في مناطق متفرقة في تيدكلت والهقار وورقلة والمنيعية وغيرها من مناطق جنوب الوطن؛ ورغم شح المادة العلمية عن بعض أعلام العائلة، إلا أنه من خلال ما هو مبسوط في المصادر وما تحويه خزانته من تراث علمي، يُمكننا أن نستنتج مدى الدور العلمي الكبير الذي لعبته العائلة والذي أمتد شعاعه ليسع منطقة توات وما جاورها.

خاتمة:

من خلال ما سبق عرضه في هذه المداخلة خلصنا إلى أن عائلة أولاد بن مالك تعتبر من أشهر البيوت العلمية في منطقة تيدكلت وفي ولاية أدرار كلها، لما خلفته من علماء أفاضل كان لهم الدور الريادي خلال القرن الثامن عشر هجري وما تلاه في إقليم توات وخارجه من أمثال: جدهم الشيخ "امحمد بن مالك" الذي ربط بين إقليم توات وغيره من مناطق إفريقيا جنوب الصحراء، وحفيده الشيخ القاضي المفتي "حمزة" الذي ذاع صيته داخل توات وخارجها، والشيخ "محمد الحسان" وغيرهم من العلماء الأفاضل الذين لعبوا دوراً كبيراً في محاربة السياسة الاستعمارية الرامية إلى فرنسة الإقليم ومحاربة الدين الإسلامي فتصدوا لهذه المحاولات الفاشلة بالقلم والنصح وحثوا الناس على الجهاد فخلفوا بذلك تراثاً أدبياً وفكرياً وعلمياً زاخراً في علوم وفنون شتى شرعية وأدبية وتاريخية لم يسبقهم إليه في إقليم تيدكلت سابق، ولعل الخزانة العلمية التي خلفوها بمسقط رأسهم لأكبر شاهد على ذلك وما يزال أبناؤهم وأحفادهم إلى يومنا هذا يواصلون مهمة سلفهم في بذل النصح للناس وإرشادهم في أمور دينهم ودنياهم من ذلك على سبيل المثال - لا الحصر - الشيخ "أحمد بن مالك" شيخ مدرسة مصعب بن عمير "والشيخ" "امحمد بن مالك" وابنه الامام "أحمد بن

محمد بن مالك" مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تمنراست، وغيرهم كثير ممن يطول ذكرهم في هذا المقال.

وبالجملة فإن لهذه العائلة العلمية الكريمة التي تنحدر من قبيلة فلان المعروفة بالعلم بصمة واضحة في الحياة الثقافية بإقليم توات من خلال ما قام به مشايخها في سبيل الدعوة إلى دين الاسلام والجهاد في سبيل الله فقد أنجبت - وما تزال- علماء ومشايخ أدوا واجبهام الإنساني والروحي والاجتماعي والوطني عبر الحقبة المتوالية بما سجل لهم التاريخ وشهد لهم به فكانت بهذا أحد أبرز العائلات العلمية بإقليم توات في الماضي والحاضر.

الحواشي:

- 1 - بلدية أقيلي: هي أحد بلديات دائرة أولف تقع جنوب ولاية أدرار، تبعد عن مقر الولاية بـ 300 كلم، يحدها من الشمال والغرب أولف ومن الجنوب والشرق دائرة اينغر، وتبعد عن مقر الدائرة أولف بـ 60 كلم.
- 2- عبد الحكيم الوائلي: موسوعة قبائل العرب، (ج4)، (ط1)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان (الأردن): 2002، ص 1709.
- 3- الهوسا: أو "الهوصا" ينتمون إلى الجنس الزنجي رغم إنهم يتكلمون لغة حامية، وهم يمثلون خليطاً من شعوب تنتمي إلى أصول مختلفة يتركزون في شمال نيجيريا اليوم، ويقدر عددهم بـ 5 ملايين ونصف مليون نسمة وهم يدينون بالاسلام، ينظر، شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، (د،ط)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة: 1996، ص 95.
- 4- محمد باي بلعالم: قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومآلها من العلوم والمعرفة والمآثر، (د،ط)، دار هومة، الجزائر: 2004، ص 168.
- 5- محمد باي بلعالم: المصدر نفسه، ص 09.
- 6- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، (د،ط)، مكتبة الإسكندرية، القاهرة: 1998، ص 132.
- 7- كاقالام مادهو باننيكار: الوثنية والاسلام تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب إفريقيا، تر وتو: احمد فؤاد بلبع، (ج1)، (ط2)، المجلس الأعلى للثقافة: 1998، ص 57.
- 8- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 132.
- 9- الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء، (ط 1)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة: 1999م، ص 237.
- 10- هانو: وتكتب أيضا (حنون) بحار قرطاجي قام قبل 480 ق.م برحلة إلى المحيط الأطلسي، وغرب افريقية سارت الرحلة بمحاذاة ساحل شمال افريقية ويقال أنها اخترقت جبل طارق ووصلت إلى ريو دي أورو، حيث أسست مركزا تجارياً استخدم كقاعدة لرحلات القرطاجيين صوب الجنوب ينظر، كاقالام مادهو باننيكار: المرجع السابق، ص 36.
- 11- كالاقلام مادهو باننيكار: المرجع نفسه، ص 38.
- 12- الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي: الفلاتة في إفريقيا ومساهماتهم الاسلامية والتنمية في السودان، (ط1)، دار الكتاب الحديث، الكويت: 1994، ص ص (16-17).
- 13- الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي، المرجع نفسه، ص ص (19،17).
- 14- عبد الله مقلاتي، محفوظ رموم: دور منطقة توات الجزائرية في نشر الاسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية، (ط1)، وزارة الثقافة، الجزائر: 2009، ص 156.
- 15- أحمد إبراهيم دياب: لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، (ط 1)، دار المريخ، الرياض: 1981، ص 215.
- 16- حسان حلاق: تاريخ الشعوب الاسلامية الحديث والمعاصر، (ط1)، دار النهضة العربية، بيروت: 2000، ص ص (394، 420).
- 17- محمد باي بلعالم: قبيلة فلان، المصدر السابق، ص ص (453-454).
- 18- التكارنة نسبة إلى التكرور والتكرور كلمة تطلق أساسا على سكان جنوب نهر السنغال وعلى الفلاتة الذين أقاموا فيهم أول دولة إسلامية إفريقية في مطلع القرن 5هـ / 11م بزعامة محمد الورجي الفلاني ثم أصبح الكتاب العرب يطلقون اسم التكرور على كل أقطار السودان الغربي والأوسط وزاد المقريزي على ذلك فأطلق نفس التسمية على كل الأقطار الواقعة شرقي النيجر حتى الحبشة، ينظر محمد باي بلعالم، قبيلة فلان، المصدر نفسه، ص 92.
- 19- محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، (ج2)، (د،ط)، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع: الجزائر، 2015، ص 522.
- 20- مبارك جعفري: العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، (ط 1)، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر: 2009، ص 277.

- 21 - يبدو أن اقليم توات حاز على مكانة اقتصادية وسياسية وحضارية هامة جعلت منه قطبا بارزا في المغرب الاسلامي ولهذا استقطب اليه كثير من الأسر والعائلات القديمة من حواضر شمال افريقيا وجنوب الصحراء بحثا عن الأمن والاستقرار، وهذا ما يفسر ازدهاره العلمي والثقافي وكثرة علمائه الذين نبغوا في مختلف العلوم وذاع صيتهم في الآفاق، ينظر، عبد الله مقلاتي، مبارك جعفري: معجم أعلام توات، منشورات الرياحين، الجزائر، (د،ت) ص 57.
- 22 - محمد باي بلعالم: قبيلة فلان، المصدر السابق، ص ص (13- 14).
- 23 - أحمد الطاهري: نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء الثقات، تحقيق وتعليق: عبد الله الطاهري، (د،ط)، د،ن، د،م،ن: 2010، ص ص (73- 74).
- 24 - محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، (ج2)، المصدر السابق، ص ص (549- 550).
- 25 - محمد الأمين بن مالك: مقابلة شفوية، بتاريخ 28 فيفري 2017م بحي ساهل - أقبلي. وقرية ساهل هي أحد القصور الأربعة المشكلة لبلدية أقبلي اليوم إلى جانب أركشاش والمنصور وزاوية شيخ الركب أبي نعمة الكنتي.
- 26 - الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلائي (أبو زيد): من أولاد معروف بن يوسف التتلائي، كان عالما عاملا حافظا ثاقب الذهن فصيح اللسان نشأ بتتلان وتلقى تعليم القرآن بها، أخذ عن شيوخ كثر داخل الوطن وخارجه مثل: الشيخ "عبد الرحمن بن ابراهيم الجنثوري"، الشيخ "محمد بن أب"، والشيخ "أبي العباس أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد السجلماسي المغربي الذي أجازة عامة في مختلف العلوم والفنون التي درسها عنه ومؤلفاته جاءت في كراسة من 33 صفحة، ومن تلامذته ابنه الشيخ "محمد" وصنوه السيد "عبد الله" والعلامة "محمد بن عبد الرحمن البلبالي" مؤلف غنية الشورى، والشيخ "محمد بن مالك الفلاني" وغيرهم، من مؤلفاته مختصر الدر المصون، مختصر النوادر، فتاوى مختلفة، إضافة الى قصائد شعرية متنوعة، ورحلته الى الحجاز توفي عام (1189هـ / 1775م)، ينظر، محمد باي بلعالم: قبيلة فلان، المصدر السابق، ص ص (302- 303- 304).
- 27 - الشيخ "محمد بن عبد الرحمن التتلائي": ولد سنة 1151هـ بتتلان كان من العلماء المجتهدين في عصره ومن الحفاظ للعلم بسائر فنون من فقه وحديث ومنطق وعروض وغيرها أخذ العلوم عن والده وعن الشيخ "أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي" من مؤلفاته فتاوى في المعاملات، شرح منظومة الهلالي، وأرجوزة شبكة القناص توفي عام 1233هـ / 1811م بأولاد علي بأدرار، ينظر، محمد باي بلعالم: قبيلة فلان، المصدر نفسه، ص ص (319- 320).
- 28 - للإطلاع على مقتطفات منها ينظر: محمد باي بلعالم: قبيلة فلان، المصدر نفسه، ص ص (229، 246)، وظلت هذه الإجازة منتشرة بين علماء عائلة بن مالك وأبناء عمومته من أولاد بلعالم.
- 29 - تشمل هذه الخزنة على المئات من المخطوطات في فنون عدة من العلوم مثل: الحديث، الشروحات، الشعر، النحو، التاريخ، الرسائل، منها ما هو بخط الجد الأعلى لأولاد بن مالك بأقبلي الشيخ "محمد بن مالك" ومنها ما هو بخط الجد الأعلى لأولاد بلعالم الشيخ "محمد بن محمد العالم" وأخرى جلبها السيد "عبد الرحمن بن الحاج أحمد" للخزانة وأخرى لأخيه الشيخ "حمزة" وكتب الشيخ "محمد الحسان"، لكن العديد منها قد تبعثر أو ضاع بسبب الكوارث الطبيعية، وبقي بها ما يقارب الثلاثمائة كتاب منها مخطوطات شرح جمع الجوامع، مختصر في النحو، حاشية الخطاب، مختصر المفتاح،... للشيخ (محمد بن مالك)، ينظر، محمد باي بلعالم: قبيلة فلان، المصدر نفسه، ص ص (338- 339).
- 30 - محمد حوتية: توات والأزواد، (ج1)، (د،ط)، دار الكتاب العربي، الجزائر: 2006، ص 287.
- 31 - محمد باي بلعالم: قبيلة فلان، المصدر السابق، ص 245.
- 32 - محمد الأمين بن مالك: المصدر السابق.
- 33 - محمد باي بلعالم: الرحلة العلية الى منطقة توات، (ج1)، المصدر السابق، ص 416.
- 34 - ينظر، بن مالك جهينة: التعريف بالشيخ العلامة أحمد بن الشيخ محمد بن مالك: الرابط: <https://benmalek-djouhaina.com/%D9%85%D9%86-%D9%86%D8%AD%D9%86/>
- 35 - محمد باي بلعالم: قبيلة فلان، المصدر السابق، ص 41.
- 36 - الشيخ المختار بن أحمد العالم هو جد الشيخ محمد باي من أبيه
- 37 - يقصد سورة البينة.
- 38 - محمد باي بلعالم: قبيلة فلان، المصدر السابق، ص 16.
- 39 - محمد باي بلعالم: قبيلة فلان، المصدر نفسه، ص 17.
- 40 - الشيخ "عبد العزيز بن القاضي الحاج محمد": ولد بقصر ملوكة بأدرار، وتفقه على يد والده الشيخ "محمد بن عبد الرحمن البلبالي" كان آية من آيات الله في الفقه والنحو حتى لقبه والده بـ (السيبويه)، تولى خطة القضاء والتدريس بعد وفاة والده، وجمع غنية الشورى، له فتاوى عديدة وأشعار مفيدة، ينظر، محمد عبد العزيز سيد أعمر المهداوي: قطف الزهرات من أخبار علماء توات، دار هومة، الجزائر: 2002، ص 55.
- 41 - الشيخ المختار بن مصطفى بن علي الرقادي: ولد بزاوية كنته عام 1211هـ أخذ العلوم الشرعية عن عدة علماء من قبيلة كنته في الجزائر وفي مالي، مكث في أزواد مدرسا ومفتيا وإماما، متقنا فقيها في علم المواريث، تولى القضاء مدة عشرين سنة، وأشرف على الزاوية الكنتية ونهض بشؤون التربية والتعليم إلى أن توفي عام 1325هـ / 1907م بالزاوية الكنتية، ينظر، عبد الله مقلاتي، مبارك جعفري: المرجع السابق، ص ص (385- 386).
- 42 - محمد بن أحمد الحبيب البلبالي: من علماء كوسام البارزين ولد بملوكة عام 1248هـ أخذ العلم عن أبيه وعن مشايخ آخرين، نبغ في العلوم الشرعية وتصدر للفتوى وتولى خطة القضاء في أوائل القرن الرابع عشر الهجري توفي عام 1319هـ / 1901م، ينظر، عبد الله مقلاتي، مبارك جعفري، المرجع السابق، ص 113.

- 43 - **مبارك بن المامون**: أصله من تافيلالت قدم الى توات عام 1121هـ / 1709م، حظي بمكانة هامة في توات حيث بنى زاوية وتولى الرئاسة، ينظر، عبد الله مقلاتي، مبارك جعفري، المرجع نفسه، ص 109.
- 44 - محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، (ج2)، المصدر السابق، ص 199.
- 45 - **محمد باي بن الشيخ عمر بن الشيخ محمد بن الشيخ المختار الكنتي**: ولد على الأرجح (1282هـ / 1865م) بأدرار إفوغاس منطقة الأزواد تولى الزعامة الروحية لقبيلة كنته في أدرار إفوغاس وجعل عدة قبائل من التوارق تخضع له، وعند موت أخيه سنة 1896م أصبح القائد الديني لكنته بعدما تعمق في التقوى والدراسة وعيشة الزهد مما جعل عدة قبائل من الطوارق تخضع له. وبعدما خضعت قبائل الكوننتة للفرنسيين سنة 1899م رحل إلى النيجر وبقي بعيدا عن مفاوضات فرنسا. كان داعية للإسلام في أوساط الطوارق الايفوراس ومقدما في الطريقة القادرية، تخرج على يديه الكثير من الطلبة منهم الشيخ محمد بن بادي، والشيخ محمد أمك توفي سنة (1345هـ / 1927م) ترك العديد من المؤلفات منها "إرشاد المريدين"، "شرح ورقات إمام الحرمين الجويني"، و كتاب النوازل أو الفتاوى، ينظر، شخوم سعدي: الأوضاع الثقافية والدينية في إقليم توات خلال القرن الثالث عشر هجري / التاسع عشر الميلادي من خلال مخطوط نوزال الشيخ باي بن عمر الكنتي، الملتقى الوطني الرابع اسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية ابان العصر الحديث(1500-2000م) 19 - 20 أبريل 2010، جامعة أدرار ، ص 109.
- 46 - محمد باي بلعالم: قبيلة فلان، المصدر السابق، ص 17.
- 47 - جرت هذه المعركة عقب الاحتلال الفرنسي لمدينة عين صالح اثر معركة الدغامشة (جانفي 1900)، وتبعد اينغر عن عين صالح بحوالي 65 كلم، وقد فكر الاحتلال الفرنسي في احتلال اينغر لما كانت تذر به من غابة للأعشاب الأساسية لطعام الابل الذي كانوا يعتمدون عليه في عملية تنقلاتهم العسكرية من جهة ولتمركز المجاهدين بها بعد معركة الدغامشة من جهة أخرى فأجروا عدة ماولات لاحتلالها لكنها فشلت ، فكان أن هجموا عليها في مارس من عام 1900م بعد وصول المدد لهم من المنيعه وورقلة، وقاد المعركة القائد "عزي الحاج أمحمد" الذي التف حوله سكان اينغر والمجاهدين القادمين من القصور المجاورة وأبدوا شجاعة كبيرة وصموداً أمام قوات الاحتلال اذا انتقلت المعركة إلى داخل القصبه وفوق السطوح والمنازل والبساتين، واستمر القتال طيلة الليل وتكبدت قوات العدو خسائر فادحة في الأرواح، إلا أن مدافع وقنابل العدو تسببت في هزيمة المجاهدين فيما بعد واحتلال مدينة اينغر، ينظر، محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، (ج2)، المصدر السابق، ص ص(13- 14).
- 48 - **الشيخ "محمد الحسان"** هو جد العلامة الشيخ "محمد باي بلعالم" من أمه وسنتطرق إلى التعريف به في العنصر الموالي.
- 49 - **الفقيه الطالب محمد التهامي حينوني (1889- 1985م)**: ولد بقرية أركشاش من أقلي، درس على يد الشيخ "حمزة" والشيخ "محمد عبد القادر بلعالم"، كان معلما للقرآن في بلدته وإماما في اينر من تمقطن، ثم انتقل الى تمنراست أين مكث فيها عقودا معلما وإماما ومرشدا وناصحا فأخرجها من الجهل بفضل جهوده ونشاطه في نشر الدين، خلف مكتبة ثرية تضم العديد من الكتب التي ألفها ونسخها، ينظر، محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، (ج2)، المصدر نفسه، ص 390.
- 50 - محمد باي بلعالم: قبيلة فلان، المصدر السابق، ص ص (29 - 30).
- 51 - محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، (ج1)، المصدر السابق، ص ص (279 - 280).
- 52 - محمد باي بلعالم: قبيلة فلان، المصدر السابق، ص 54.
- 53 - محمد باي بلعالم: قبيلة فلان، المصدر نفسه، ص 53.
- 54 - محمد باي بلعالم: قبيلة فلان، المصدر نفسه، ص ص(57- 58).
- 55 - محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، (ج2)، المصدر السابق، ص ص (390- 391).
- 56 - بن مالك جهينة: التعريف بالشيخ العلامة امحمد بن محمد المختار بن مالك: الرابط: <https://benmalek-djouhaina.com/%D9%85%D9%86-%D9%86%D8%AD%D9%86/>
- 57 - محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، (ج1)، المصدر نفسه، ص 265.
- 58 - محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، (ج1)، المصدر نفسه، ص ص (266- 267).
- 59 - للإطلاع على هذه الرسائل ينظر، محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، (ج2)، المصدر نفسه، ص ص (95، 104).
- 60 - للإطلاع على هذه الرسائل والمحاورات ينظر: محمد باي بلعالم، قبيلة فلان، المصدر السابق، ص ص (18، 24).
- 61 - لقد كانت العربية قبل الخط النسخي، خالية من النقط والشكل، ثم اقتبس العرب الإعجام - أي التنقيط، والشكل - أي الحركة من الخط السرياني. وأول من أحدث التعديل في الكتابة هو - أبو الأسود الدؤلي (605- 688) - عندما فشا اللحن باختلاط العرب بالعجم، فوضع الحركات على شكل نقط، ثم أكمل عمله تلميذاه: يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، فجعلوا الحركات بلون يختلف عن لون النقط، ثم قسموا الحروف إلى مهملة أي خالية من النقط، وعددها ثلاثة عشر حرفا: أ، ح، د، ر، س، ص، ط، ع، ك، ل، م، هـ، و، وإلى معجمة أي مشتملة على النقط، وعددها أربعة عشر حرفا وهي: ب، ت، ث، ج، خ، ذ، ز، ش، ض، ظ، غ، ف، ق، ن، أما الياء فتارة ترد معجمة (ي) ، وأخرى مهملة (ى). وبذلا ترتيب الحروف من الترتيب -الأبجدي - أي: أبجد هوز، إلى الترتيب الهجائي الحالي أ، ب، ت، ...، وقد اعتمدا على هذا الترتيب في التشابه في رسم الحروف. ينظر: إعجام، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B9%D8%AC%D8%A7%D9%85>
- 62 - محمد باي بلعالم: قبيلة فلان، المصدر السابق، ص 25.

- 63 - صدرت هذه الرسالة منه على نحو كراسة وهو كفيف البصر، ينظر محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، (ج 1)، المصدر السابق، ص 279.
- 64 - الشفعة: لغة: يضم الشين وسكون الفاء، من الشفع وهو الزوج والضم، وسميت شفعة؛ لأن الشفيع يضم ما يمتلكه بهذا الحق إلى نصيبه أو ملكه. اصطلاحاً: هي استحقاق الشريك انتزاع حصة شريك ممن انتقلت إليه بعوض، فهي حق تملك قهري يثبت للشريك القديم على الحادث فيما ملك بعوض، أي حق الشريك في شراء نصيب شريكه فيما هو قابل للقسم، حتى لا يلحق الشريك ضرر. ينظر: الحسين بن محمد شواط، عبدالحق حميش: الشفعة (تعريفها - مشروعيتها - حكماتها - شروطها - أحكامها)، الرابط: <http://www.alukah.net/sharia/0/73520/>
- 65 - محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، (ج 1)، المصدر السابق، ص 279.
- 66 - محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، (ج 1)، المصدر نفسه، ص ص (414-415-416).
- 67 - محمد باي بلعالم: قبيلة فلان، المصدر السابق، ص 57.
- 68 - محمد باي بلعالم: قبيلة فلان، المصدر نفسه، ص 331.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- 1- بلعالم: (محمد باي): الرحلة العلية إلى منطقة توات، (ج 1) و (ج 2)، (د، ط)، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع: الجزائر، 2015م.
- 2- بلعالم (محمد باي): قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر، (د، ط)، دار هومة، الجزائر: 2004م.
- 3- الطاهري (أحمد): نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء الثقات، تحقيق وتعليق: عبد الله الطاهري، (د، ط)، (د، ن): 2010م.
- 4- المهداوي (محمد عبد العزيز سيد أعر): قطف الزهرات من أخبار علماء توات، دار هومة، الجزائر، 2002م.

المقابلة:

- 1- محمد الأمين بن مالك: مقابلة شفوية، بتاريخ 28 فيفري 2017م بحي ساهل - أقبلي.

المراجع:

- 1- إبراهيم دياب (أحمد): لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، (ط 1)، دار المريخ، الرياض: 1981م.
- 2- جعفري (مبارك): العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، (ط 1)، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر: 2009م.
- 3- حلاق (حسان): تاريخ الشعوب الإسلامية الحديث والمعاصر، (ط 1)، دار النهضة العربية، بيروت: 2000م.
- 4- حوتية (محمد): توات والأزواد، (ج 1)، (د، ط)، دار الكتاب العربي، الجزائر: 2006م.
- 5- الدالي (الهادي المبروك): التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء، (ط 1)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة: 1999م.
- 6- عبد الرزاق إبراهيم (عبد الله)، الجمال (شوقي): دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، (د، ط)، مكتبة الإسكندرية، القاهرة: 1998م.
- 7- عطا الله الجمل (شوقي)، عبد الرزاق إبراهيم (عبد الله): تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، (د، ط)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة: 1996م.
- 8- مادهو بانيكار (كاقالام): الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب إفريقيا، تر وتو: أحمد فؤاد بلبع، (ج 1)، (ط 2)، المجلس الأعلى للثقافة: 1998م.
- 9- محمد الفلاتي (الطيب عبد الرحيم): الفلاتة في إفريقيا ومساهماتهم الإسلامية والتنمية في السودان، (ط 1)، دار الكتاب الحديث، الكويت: 1994م.

10- مقالاتي (عبد الله)، رموم (محفوظ): دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية (ط1)، وزارة الثقافة، الجزائر: 2009م.

11- مقالاتي (عبد الله)، جعفري (مبارك): معجم أعلام توات، منشورات الرياحين، الجزائر، (د،ت).

المقال:

1- سعدي (شخوم): الأوضاع الثقافية والدينية في إقليم توات خلال القرن الثالث عشر هجري /التاسع عشر الميلادي من خلال مخطوط نوزال الشيخ باي بن عمر الكنتي الملتقى الوطني الرابع اسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية ابان العصر الحديث(1500-2000م) 19 - 20 أفريل 2010، جامعة أدرار.

الموسوعة:

1- الوائلي (عبد الحكيم): موسوعة قبائل العرب ، (ج 4)، (ط 1)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان (الأردن) : 2002م.

الروابط الالكترونية:

1- اعجام، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B9%D8%AC%D8%A7%D9%85>

3- بن مالك جهينة: الرابط:

<https://benmalek-djouhaina.com/%D9%85%D9%86-%D9%86%D8%AD%D9%86/>

2- الحسين بن محمد شواط، عبدالحق حميش: الشفعة (تعريفها – مشروعيتها- حكمتها – شروطها – أحكامها)، الرابط: <http://www.alukah.net/sharia/0/73520/>